الفصل الثاني

الأهداف التربوية و المربي

المبحث الأول

الأهداف التربوية (بيان معالم و توظيف)

المطلب الأول : أهمية تحديد الأهداف التربوية .

المطلب الثاني : تحديد مفهوم التربية .

المطلب الثالث : مستويات الأهداف التربوية .

المبحث الثاني

المربي (شروط و آداب)

المطلب الأول : صفات المربي الناجح .

المطلب الثاني : المربي أمام حدث الولادة .

obeikandl.com

المبحث الأوّل :

الأهداف التربوية (بيان معالم و توظيف)

المطلب الأوّل : أهمية تحديد أهداف التربية الإسلامية وغايتها

ما من شك أن تحديد الأهداف لأي عما من الأعمال يشكّل الخطوة السابقة للشروع في تنفيذ العمل فالطالب ينتمي إلى الجامعة كي يحصّل الثقافة الواسعة ، والثقافة الواسعة تفتح له مجالات العمل في الحياة على نحو جلي واضح ، وهكذا ...

والعمل التربوي في مجال التربية الإسلامية لا بدله من أهداف وإلاّ فلا مبرر لهذا العمل . ويمكننا إجمال أهمية تحديد أهداف التربية الإسلامية في النقاط التالية :

١ - إن تحديد أهداف التربية وغايتها هام من حيث أن الأمور تقوم بحسب ذاتها وبحسب مقاصدها وغايتها ، كما أن تحديدها يؤثر تأثيراً كبيراً في تكييف وتحديد مجال الدراسة وطرقها ووسائلها وأساليبها التي تحقق تلك الأهداف .

٢ - إنَّ الأهداف تكون غالباً عاملاً محركاً للسلوك وموجهاً إليه .

٣ - إن الإنسان عندما يتّخذ هدفاً وغايات يتنشط كلّما اقترب منها أكثر ، فكلما حقق طرفاً منها زاد فرحه وسروره وانشراحه وبهجته .

٤ - إنَّ اتخاذ الأهداف والغايات يدفع الإنسان إلى تنظيم حياته وتجنب اللهو والأمور التافهة التي ينهمك بها عادة مَن ليست لهم الأهداف السامية ولا يعرفون كيف يملؤون أوقات فراغهم بما يعود على حياتهم بالنفع .

ولهذا كله لا ينبغي أن يتخذ الإنسان مسلكاً ولا مهنة ، ولا أن يباشر عملاً أو مشروعاً إلا بعد تحديد هدفه وغايته وخاصّة في الأمور المهمة والمشروعات الكبيرة .

٥ ـ إنـه بقـدر مـا تكـون أهـداف التربيـة عظـيمة وكبيرة تكون لهذه التربية قيمة عظيمة . وكم ضاعت جهود تربوية لعدم تحديد وتوضيح أهدافها العظيمة ، وكم كانت التربية سبباً لتأخير أمـم لعـدم وضع أهداف عليا متقدمة تحقق حاجات الأمم وتدفعها إلى التقدم والازدهار باستمرار في الحاضر والمستقبل .

٦ ـ إن تحديد الأهداف للتربية الإسلامية تحدد مسارات التقدم العلمي والحضاري وتوجه هـذا الـتقدم إلى حيـث يجـب أن يـتّجه إليـه . وكل ذلك يُعَدُّ بمثابة موجّهات واقية من انحراف التربية عن مسيرها المستقيم .

٧ ـ تحديـد الأهداف التربوية يساعد على التقويم التربوي باستمرار فبهذا نستطيع أن نقوِّم سـلوك الولـد وفقـاً لهـذه الأهداف كما نستطيع أن نقيس درجة انحرافه وفقاً لهذه الأهـداف التي سبق أن حددناها .

٨ ـ إنّ تحديد الأهداف يوفّر الوقت والجهد ويساعد على مضاعفة الجهود أحياناً .

و هـا نحـن نـرى أن عدم تحديد أهداف التربية الإسلامية أدّى لضياع جهود عظيمة مما أدى إلى التخلّف والتأخر في مجال التقدم الحضاري [1] .

---

(١) كتاب ((أهداف التربية الإسلامية و غايتها)) للدكتور مقداد يالجن ، ج٢ / ص ٩ ـ ١٠

المطلب الثاني : تحديد مفهوم التربية الإسلامية

فإذا كانت مسألة تحديد الأهداف مسألة هامة فما أهداف التربية الإسلامية ؟

بيد أننا قبل تحديد أهداف التربية الإسلامية سنحاول إيجاد مفهوم واضح عن التربية . إنّ أي بحث علمي صغيراً كان أو كبيراً يقتضي مقدماً تحديد بعض المصطلحات الخاصة بموضوعه ثم تحديد ميدانه وهدفِه . وأخيراً تحديد المشكلة الأساسية التي يعالجها البحث ، وإلا كان البحثُ عائماً لا يمكن تحقيق الهدف منه كما ينبغي ويجب .

أولاً : مفهوم التّربية في الدراسة الغربية

إنّ المتتبع للدراسات الغربية للتربية يرى فيها اختلافاً تاريخياً امتدّ عبر القرون ، وشمل هذا الخلاف التربية في شقّيها العملي و النظري علماً أنه في غالب الأحيان يرجع إلى تركيز هذا الاتجاه الغربي أو ذاك على جانب واحد من جوانب العملية التربوية .

ويمكن تصنيف الاتجاهات الغربية التربوية إلى مجموعات أبرزها :

الأولى : ((تركّز عند تحديد طبيعة عملية التربية على أنها طرق ووسائل لتنشئة الطفل و تكوينه و تكميله على النحو المراد . وذلك إما بطريقة التدريب والتنشئة على الأسس العملية كما يراها أفلاطون، أو عن طريق الاعتماد على المبادئ المعينة كما يراها أرسطو و روسّو)) [١].

الثانية : ((تركّز على الهدف الخارجي للتربية أكثر مما تركز على طبيعة العملية التربوية كطريقة وأسلوب للتربية)) [٢].لذا فإننا نجد بعضهم مثل دوركهايم يجعل هدف التربية خارج الطفل المتربي [٣].

---

(١) مقداد يالجن ، أهداف التربية الإسلامية و غايتها ، ج١ / ص ١٢ .

(٢) مقداد يالجن ، أهداف التربية الإسلامية و غايتها ، ج١ / ص ١٢ .

(٣) مقداد يالجن ،أهداف التربية الإسلامية و غايتها ، ج١ / ص ١٢ .

وبعضهم يركّز على الطفل المتربي لذا فإنه يعّرف التربية على لسان أحد أبرز ممثلين هذا الاتجاه وهو هربرت حيث يقول: ((التربية تكوين الفرد من أجل ذاته بأن نوقظ فيه ضروب ميوله الكثيرة)) [١]. في حين يعرّف دوركايم وهو صاحب الاتجاه الأول التربية بقوله : ((التربية تكوين الطفل تكويناً اجتماعياً)) [٢].

الثالثة : تركّز على طبيعة العملية التربوية كعلم أو كفن .

الرابعة : تعرّف التربية تعريفاً شاملاً وورد هذا عند سبنسر الذي عرّف التربية بقوله ((هي الإعداد للحياة الكاملة)) [٣].

وجاء تعريف التربي الأمريكي المشهور جون ديوي كما يلي حيث قال : ((هي الحياة نفسها ، وليس إعداداً للحياة ، وبأنها عملية نمو وعملية تعلّم وعملية بناء وتجديد مستمر للخبرة وعملية اجتماعية))[٤] .

ثانياً : مفهوم التربية وتعريفها في الدراسات الإسلامية السّابقة

١ ـ مفهوم التربية لغوياً :

قرّرتِ اللغة أن كلمة التربية تعني الزيادة والنشأة والتغذية والرعاية والمحافظة . وهي من ربا الشيء رَبْواً ورباء أي زاد ونما [٥].

وورد في القاموس ((التربية بمعنى النشأة والتغذية وعُلُوّ الشأن والارتفاع ، والربُّ المصْلِح والمدبّر و الجابر و القائم . ويقال لمن قام بإصلاح شيء وتنميته قد ربّه يربه فهو ربٌّ له)) .

---

(١) مقداد يالجن ،أهداف التربية الإسلامية و غايتها ، ج١ / ص ١٢ .

(٢) مقداد يالجن ،أهداف التربية الإسلامية و غايتها ، ج١ / ص ١٢ .

(٣) عمر محمد ، الشيباني ، ص ٢٩٠ .

(٤) رونيه أوبير ، التربية العامّة ، ترجمة عبد الله عبد الدائم ، ص٣٤٩ .

(٥) لسان العرب / مادة ربو .

ووردت كلمة التربية بمعناها الشامل في قوله تعالى :﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [١]وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [٢].

٢ ـ و مفهوم التربية في الإصلاح :

هناك عدة دراسات إسلامية استخدمت بعض المصطلحات مقابل كلمة التربية مثل :

الإرشاد ، ومنه رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي .

السياسة ، ومنه كتاب سياسة الصبيان لابن سينا .

التأديب ، وقد عالجوا موضوع التربية تحت اسم تأديب الصبيان [٣].

غير أن أكثر الكلمات المتخدمة كلمة ((التعليم)) ومنه كتاب ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) لبرهان الإسلام الزرنوجي [٤].

و للإمام القاضي البيضاوي تعريف خاصّ للتربية ذكره فقال : ((التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً)) .[٥]

ويلاحَظ في هذا التعريف شموليته للمخلوقات الحية ـ الإنسان والحيوان والنبات ـ .

في حين يجعل ابن سينا التربية مسألة عملية تقوم على بذل الجهد فيقول :

((التربية هي العادة وأعني بالعادة فعل الشيء الواحد مراراً كثيراً ، وزماناً طويلاً في أوقاتٍ متقاربة)) .

---

(١) سورة : الإسراء ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة : آل عمران ، الآية : ٧٩ .

(٣) مقداد يالجن ،أهداف التربية الإسلامية و غايتها ، ج١ / ص ١٥ .

(٤) مقداد يالجن ،أهداف التربية الإسلامية و غايتها ، ج١ / ص ١٢ .

(٥) البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، ج١ / ص ٣ .

obeikandl.com

ويلاحظ على هذا التعريف اقتصاره على جعل التربية عادة ، بيد أن ابن سينا ذكر له تعريف آخر التربية يعتبر أكثر صحة إذ قال عنها : ((إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خلقت له))

وهذا التعريف يمتاز بتحديده للهدف والغاية من ممارسة التربية تجاه المربي . لكن هذه التعريفات التي صاغها ابن سينا تمتاز بعموميتها ، وافتقارها إلى خصوصيتها الإسلامية[١].

ثالثاً : مفهوم التربية في الدراسات الإسلامية المعاصرة

و لقد بدت الدراسات الإسلامية المعاصرة غير متّفقة على تعريف محدد . إنما يمكن إجمال المفاهيم التربوية الناجمة عن هذه الدراسات وفق ما يلي :

١ ـ إنه منهج مقررات المواد الإسلامية .

٢ ـ إنه تاريخ التعليم ، أو تاريخ المؤسسات التعليمية ، أو تاريخ إعلام الفكر التربوي والتعليمي في العالم الإسلامي .

٣ ـ إنه تعليم العلوم الإسلامية .

٤ ـ إنه نظام تربوي مستقل منبثق من التوجيهات والتعاليم الإسلامية الأصلية و لذا فهو يختلف عن النظم التربوية ، شرقية كانت أو غربية [٢].

والملاحظ أن التعاريف الثلاثة الأولى ركّزت على مسألة التعليم . وأما المفهوم الرابع فقد أبرز أن التربية الإسلامية نظام تربوي مستقل بأسسها وأهدافها وأساليبها المنبثقة من المصادر والمبادئ والتعاليم والتوجيهات الإسلامية العامة والأساسية [٣].

---

(١) مقداد يالجن ،أهداف التربية الإسلامية و غايتها ، ج١ / ص ١٧ .

(٢) مقداد يالجن ،أهداف التربية الإسلامية و غايتها ، ج١ / ص ١٧ .

(٣) مقداد يالجن ،أهداف التربية الإسلامية و غايتها ، ج١ / ص ١٨ .

وفقاً لما سبق يمكن عرض المزيد من التعريفات بغاية الخلوص إلى تعريف جامع :

منها : ((بناء الإنسان متكاملاً متوازناً متطوراً من جميع الوجوه جسمياً وعاطفياً واجتماعياً وخلقياً وجمالياً وإنسانياً كيما يكون هذا الإنسان بشخصيته لبنة حية فعالة في بناء مجتمعه)) [١]. ويلاحظ أن هذا التعريف لم يتطرق إلى أهمية الجانب الاعتقادي الروحي .

و منها أن التربية الإسلامية هي : ((تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي آتى بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سلوكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام)) .

ومن هذه التعريفات : ((أن التربية الإسلامية مجموعة التصرفات العملية و القولية المأخوذة من نصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية أو الاجتهاد في ضوئهما . والتي يمارسها إنسان بإرادته مع إنسان آخر بهدف مساعدته في إكمال جوانب نموه وتفتيح استعداداته وتوجيه قدراته وتنظيم طاقاته ، ليتمكن من ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يحدّدها الإسلام)) [٢].

ويلاحظ على التعريف الأول أنه لم يُشِرْ إطلاقاً إلى جوانب شخصية المتربي ولا إلى مراحل تربية الإنسان التي هي من وسائل نجاح التربية . كما أنّه لم يُشِرْ التعريف الثاني إلى تلك الجوانب التي أرادها .

أما التعريف الذي خلص إليه الدكتور مقداد يالجن للتربية الإسلامية فهو : ((تنشئة وتكوين مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية و الاعتقادية و الروحية و الأخلاقية و الإدارية و الابداعيّة في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام ، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بيّنها)) [٣].

---

(١) محمد أحمد السيّد ، معجزة الإسلام التربويّة ، ص ٢٩ .

(٢) د . محبّ الدّين أبو صالح ، و مقداد يالجن ، و د . حسن إبراهيم عبد العال ، و عبد الرّحمن نحلاوي مقرر السنة الثالثة لجميع الأقسام بجميع كلّيات جامعة محمد بن سعود الإسلاميّة لعام ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤ هـ / ص ٧ .

(٣) مقداد يالجن ، أهداف التربية الإسلامية و غايتها ، ج١ / ص ٢٠ .

تحديد مفهوم الهدف والغاية تربوياً

ـ الهدف لغة : كل شيء مرتفع من بناء أو جبل [١].

وجاء في معجم آخر أن الهدف بمعنى الفرض [٢].

وفي معجم آخر : الهدف بمعنى الرجل العظيم الجسم والطول [٣].

ـ أما مفهوم الغاية فقد جاءت معناها اللغوي على أنها مدى الشيء ونهايته . فغاية البئر مقرُّها .

وتتجلى الغاية في أفعال الله والإنسان ومنه مبدأ الغاية [٤].

وجاء معنى في معجم آخر بمعنى مدى الشيء وأقصاه . فغاية كل شيء منتهاه .

والغاية كل شيء أظلّ الإنسان [٥].

ويمكن استخلاص الفرق بين الهدف و الغاية من خلال ما سبق بأن نقول : إن الهدف هو المقصد القريب أو الغرض القريب . والغاية : المقصد البعيد أو الغرض البعيد [٦].

المطلب الثالث : مستويات الأهداف التربوية

والأهداف التربوية الإسلامية تدور حول أربعة مستويات :

الأوّل : على مستوى العبودية لله ، أو إخلاص العبودية لله .

الثاني : الأهداف التي تدور على مستوى الفرد .

فمنهم من يقول : ((إنه إنشاء شخصية إسلامية ذات مثل أعلى يتصل بالله)) [١].

---

(١) الجوهري ، الصحاح في الفقه والعلوم ، إعداد نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي . انظر كلمة التربية .

(٢) ابن منظور ، سان العرب ، (هدى)

(٣) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط (هدى) .

(٤) الجواهري ، الصحاح ، انظر كلمة التربية.

(٥) اللسان ، (غاية) .

(٦) مقداد يالجن ، أهداف التربية الإسلامية ، ج٢ / ص ٢٢ .

الثالث : الأهداف التي تدور حول بناء المجتمع الإسلامي أو بناء الأمة المؤمنة .

الرابع : الأهداف التي تدور حول تحقيق المنافع الدينية والدنيوية [٢].

(١) أمين المصري ، لمحات في مسائل التربية ، ج٢ / ص ٢٦ .

(٢) أمين المصري ، لمحات في مسائل التربية ، ج٢ / ص ٢٦ .

obeikandl.com

المبحث الثاني :

المربّي (شروط و آداب)

تمهيد : ضرورة إعداد المربين الناجحين

إن التربية الإسلامية تعتبر الرسل قدوة الإنسانية تُمثِّل الكمال البشري . والإنسان يضع هذه القدوة المباركة نُصب عينية محاولاً أن يتمثّل تعاليمها الطيبة في جميع المستويات . فما هي الصفات التي تجعل المربي ذو شخصية رساليّة ليكون مربياً ناجحاً ؟

المطلب الأوّل : صفات المربّي الناجح

و الآن يمكن إيجاز الصفات التي تجعل حاملها مربيّاً ناجحاً بما يلي :

١ ـ الحِلْم والأناة :

روى ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال لأشجّ عبد القيس : ((إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة)) [١].

وهذه قصّة لطيفة تبين أهمية الحلم و الأناة في بناء أخلاق الجيل الجديد فقد قال عبد الله بن طاهر : كنت عند المأمون يوماً فنادى الخادمَ : يا غلام . فلم يُجْبهُ أحد . ثم نادى ثانياً وصاح : يا غلام . فدخل غلام تركي وهو يقول : أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب ؟ كلما خرجنا من عندك تصيح : يا غلام ، يا غلام ، إلى كم يا غلام . فنكّس المأمون رأسه طويلاً . فما شككت أن يأمرني بضرب عنقه ، ثم نظر إليّ فقال : يا عبد الله إنّ الرجل إذا حسّنَ أخلاقَهُ ساءت أخلاق خدمه ، و إنا لا نستطيع أن نُسيءَ أخلاقنا لنحسّنَ أخلاق خدمنا)) [٢].

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ٢ / ٢٨٥ .

٢ ـ الرفق والبعد عن العنف :

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ: « إن الله رفيق يحبُّ الرِّفقَ ويعطي على الرِّفق مالا يُعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه » [١].

وعنها أن النبي ﷺ قال:« إن الرفق لا يكونُ في شيءٍ إلا زانَهُ ، ولا يُنزَعُ من شيٍ إلا شانَهُ » [٢] .

و عن جرير ﷺ قال : قال النبي : « مَن يُحْرَم الرِّفق يُحرَمُ الخير كلّه » [٣] .

وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها : « يا عائشة ارفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً ، دلَّهم على الرِّفق » وفي رواية : « إذا أراد الله بأهلِ بيت خيراً أدخل عليهم الرِّفق » [٤]. وعن أبي هريرة ﷺ قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فكان يصلي فإذا سجد وثب الحسنُ والحسين على ظهره ، وإذا رفع رأسَهُ أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً فإذا عاد عادا فلما صلّى جعل واحداً منهم هاهنا ، وواحداً هاهنا ، فجئته فقلتُ : يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ قال :« لا » فبرقت برقة فقال : « ألحقا بأمكما » ، فمازالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا [٥].

ولقد طبّق السلفُ الصالح في حياتهم هذه الخصلة الأخلاقية متمثّلين هديّ خير الأنبياء ﷺ فقد رُوي أن غلاماً لزين العابدين كان يصبُّ له الماء ، بإبريق مصنوع من خزف فوقع الإبريق على يد زين العابدين فانكسر وجُرِحَت رجلَهُ ، فقال الغلام:يا سيدي يقول الله :﴿ **وَالْكَاظِمِينَ**

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) أخرجه مسلم .

(٣) أخرجه مسلم .

(٤) أخرجه أحمد .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ١٦٧ ، وقال صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

الْغَيْظَ ﴾ [١] فقال زين العابدين: لقد كظمتُ غيظي . فقال : ويقول : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ فقال: لقد عفوت عنك . ثم قال الغلام : ويقول : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ فقال زين العابدين : أنت حُرٌّ لوجه الله [٢].

٣ ـ القلب الرحيم :

عن أبي سليمان مالك بن الحويرث ﷺ قال أتينا رسول الله ﷺ ونحن شبَيبَةٌ متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلةً وكان رسول الله ﷺ رحيماً رفيقاً ، فظن أنا قد اشتقنا أهلنا ، فسألنا عمن تركنا من أهلنا فأخبرناه ، فقال : « ارجعوا إلى أهلكم فأقيموا فيهم ، وعلِّموهم و برُّوهم وصلّوا كذا في حين كذا ،و صلّوا كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدُكمُ وليؤمكم أكبرُكم » .[٣]

و عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إنّ لكلِّ شجرة ثمرة ، وثمرةُ القلبِ الولدُ . إن الله لا يرحم مَن لا يرحمُ وَلَدَهُ . والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم » فقلنا : يا رسول الله كلنا يرحم ، قال : « ليس رحمته أن يرحمَ أحدُ كم صاحبَهُ ، وإنما الرحمةُ أن يرحم الناس » [٤].

وعن أبي هريرة ﷺ قال : أبصر النبي ﷺ امرأة معها صبيّتان قد حملت إحداهما وهي تقود الأخرى فقال رسول الله ﷺ : « والدات حاملات رحيمات ، لولا ما يأتين إلى أزواجهن لدخل مصلياتهن الجنة » [٥].

---

(١) سورة : آل عمران ، الآية : ١٣٤ .

(٢) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ٢ / ٢٨٥ .

(٣) أخرجه البخاري .

(٤) أخرجه البزّار .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ / ١٧٣ وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وعن أبي أمامة ﷺ أن امرأة أتت النبي ﷺ ومعها ولدان فأعطاها ثلاث تمرات فأعطت كل واحد منهما تمرة تمرة ، ثم إن أحد الصبيين بكى فشققتها فأعطَتْ كلَّ واحد منهما النصف فقال رسول الله ﷺ: ((والدات حاملات رحيمات بأولادهن ، لولا ما يصنَعْنَ بأزواجهن ، دخل مصلياتهن الجنة)) [١].

٤ ـ أخذ أيسر الأمرين مالم يكن إثماً :

التيسير سمة من سمات الإسلام . وكان الرسول ﷺ فيما روته عائشة يختار الأيسر المشروع حيث قالت : ((ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه . وما أنتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء قط إلا أن تنهك حرمة الله فينتقم لله تعالى)) [٢].

٥ ـ الليونة والمرونة :

الليونة و المرونة معناهما القدرة على فهم المحيط حول الإنسان فهماً شاملاً دون إهمال لأي عنصر من العناصر لغاية التعامل مع الحياة تعاملاً صحيحاً ، وليس معناهما الضعف والهوان و إنما التيسير الذي رغّب به الشرع حيث قال رسول الله ﷺ : ((يَسِّروا ولا تعسِّروا)) [٣].

وعن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((ألا أُخْبركم بمَن يحرُم على النار ؟ أو بمَن تُحرم عليه النار ؟ تُحرَم على كل قريب هيّن لين سهل » [٤].

٦ ـ الابتعاد عن الغضب :

إن الغضب والعصبية الجنونية من الصفات السلبية في العملية التربوية بل كذلك من

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ / ١٧٤ وسكت عنه .

(٢) متفق عليه .

(٣) البخاري و مسلم و غيرهما .

(٤) أخرجه الترمذي و قال : حديث حسن . و انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٩٣٨ .

الناحية الاجتماعية . فإذا ملك الإنسان غضبه ، وكظم غيظَهُ ، كان ذلك فلاحاًله ولأولاده ، والعكس بالعكس . وقد حذّر النبيُّ ﷺ منه في قصّة الرجل الذي سأله وصيّةً خاصةً له ، حيث كان جوابه في المرات الثلاث : ((لا تغضب)) [١].

وجميلة تلك الصورة التي رسمها الرسول ﷺ لرجل كتم غيظه ، وستر غضبهُ إذ وصفه بالشجاعة فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)) [٢].

ومما يُروى عن زين العابدين بن الحسن ﷺ أنه استدعى غلاماً له وناداه مرتين فلم يُجبهُ ، فقال له زين العابدين : أما سمعت ندائي ؟ فقال : بلى قد سمعتهُ . قال : فما حملك على ترك إجابتي ؟ قال: أمِنْتُ منك وعرفتُ طهارة أخلاقِك فتكاسلتُ . فقال : الحمد لله الذي أمن مني غلامي .

٧ ـ الاعتدال والتوسط :

التشديد والتطرّف صفات مذمومة في كل الأمور ، لذا فإن رسول الله ﷺ أحب الاعتدال في كل الأمور ، بل أحبّها في عمود الدين الصلاة فمن باب أولى أنه محبٌّ للاعتدال في باقي الأمور ولا سيما التربية منها . فعن ابن مسعود ﷺ (عقبة بن عمر البدري) قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يُطيل بنا . فما رأيْتُ النبي ﷺ غضب في موعظةٍ قط أشدَّ مما غضب يومئذٍ فقال :((يا أيها الناس إن منكم منفّرين ، فأيُّكم أمَّ الناس فليوجز ، فإنّ من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة)) [٣].

٨ ـ التخوّل بالموعظة :

إن كثرة الكلام في كثير من الأحيان لا تؤتي أكلها ، في حين أن التخوّل بالموعظة

---

(١) أخرجه البخاري .

(٢) أخرجه البخاري و مسلم .

(٣) أخرجه البخاري و مسلم .

الحسنة يؤتي أكله كل حين بإذن ربه لذلك نصح الإمام أبو حنيفة ﷺ تلاميذه بقوله :((لا تُحدّث فقهك من لا يشتهيه)) كما أن الصحابة أدركوا هذا من فعل النبي ﷺ فعن أبي وائل شقيق بن مسلمة قال: كان ابن مسعود ﷺ يذكّرنا في كل خميس مرة ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن : لوَددتُ أنك ذكَّرتنا كل يوم . فقال : أما إنه يمنعنني من ذلك أني أكرَه أن أملّكُم وأني أتخوّلكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخوّلنا ـ يتعهدُنا بها ـ مخافة السآمة علينا .[1]

ومن هذا يظهر أن على المربّي ألا يقتحم على الناس أحاديثهم ومجالسهم اقتحاماً إنما عليه أن يتحيّن الفرصة المناسبة كأن يرى طلباً ضمنياً من الحضور الموعظة والتذكرة ، فإن هذا أقرب إلى الإجابة .

المطلب الثاني : المربّي أمام حدث الولادة ، و متطلّبات هذا الحدث

أوّلاً : الموقف المنسجم مع المعتقد من الإنجاب أو العقم

لقد ذكرنا سابقاً أن الإنسان المسلم المتزوّج هدفه مرضاة الله والتمتع بحياته بحدود ما أباحَهُ من طيبات الحياة الدنيا و زينتها . و الأولاد زينة زينات هذه الحياة ، محبّبون للإنسان بغضّ النظر عن تصوراته ومعتقداته . غير أن الإنسان المؤمن له موقف تجاه حدث الولادة ينسجم مع تصوراته الاعتقادية فقد تزوّج وفق هدي الله ورسوله .

وكي يكون منسجماً مع تصوراته فإن سيتعامل مع حدث الولادة تعاملاً يتّسق مع هذه التصورات الإسلامية .

و هَبْ أنه لم يُرزق ذريّة فإن عليه كذلك أن يتعامل مع الواقع هذا تعاملاً إسلامياً بالصبر على قدر الله وقضائه والتسليم به ، كما عليه أن يتلبّس بالأسباب العلمية والإيمانية ـ العلمية بأن يتمثل الهدي النبوي بمعالجة العقم الذي يتلخّص بما يلي :

---

(١) أخرجه البخاري و مسلم .

عن جابر بن عبد الله ﷺ أنه جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما رُزقتُ ولداً قط ، ولا وُلد لي . فقال له رسول الله ﷺ : « فأين أنت من كثرة الاستغفار وكثرة الصدقة تُرزَق بها » فكان الرجلُ يكثر الصدقة ، ويُكثر الاستغفار .

قال جابر فولدَ له تسعة ذكور [١].

قال العلاّمة علي القارّي في شرحه على الحديث : ولعله مقتبس من قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا۞ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [٢].

وقد ورد : « مَن أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب » [٣].إذاً المسلم له موقف يجسّد فيه معتقداً سواءً رُزق أولاداً أو لا .

ثانياً : متطلّبات حدث الولادة

لكن لّما كان الزواج مظنّة ولادة المولود فقد سنّ الإسلام أحكاماً من أجل استقبال القادم الجديد خير استقبال وإكرامه أحسن الإكرام ، ثم الارتقاء به في جميع مراحل حياته كي يترعرع ويقوى ساعدُه .

ولقد رأينا في الفصل الأول من الكتاب ما على الأبّ من حقوق اتجاه أولاده قبل الإنجاب إذ كان عليه أن يختار الزوجة الصالحة على أساس الدين وعلى أساس صحي سليم من الأمراض وغير ذلك . كذلك فإن حقوق الأبناء على الأباء مستمرة ، ويمكن إيجازها وفق مراحلها على النحو التالي :

---

(١) أخرجه أبو حنيفة في مسنده .

(٢) سورة : نوح ، الآية : ١٠ ـ ١٢ .

(٣) أخرجه أحمد .

((أعمال اليوم الأوّل من الولادة))

١ ـ زكاة الفطر :

ذهب بعض الفقهاء أن زكاة الفطر تجب على الولد وهو في بطن أمه . وقالوا بأداء زكاة الفطر عنه إذا ولد قبل غروب آخر يومٍ من رمضان [١].

٢ ـ استحقاق الميراث :

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((إذا استهل المولود وَرِث)) [٢].

وعن سعيد بن المسيَّب عن جابر بن عبد الله والمسوّر بن مخرمة قالا : قضى رسول الله ﷺ ((لا يرث الصبي حتى يستهلّ صارخاً . واستهلاله أن يصيح أو يعطس أو يبكي)) [٣].

٣ ـ البشارة والتهنئة بالمولود الجديد :

المسلمون مثلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمىً . لذا فإن المسلم لا يدع مناسبة فرح إلا شارك المسلمين فرحتهم ، ولا مناسبة حزن إلا شارك الناس مآسيهم . وبذلك يظهر البنيان مرصوصاً .

وولادة المولود لهذه الأسرة أو تلك مناسبة سارّة يرحبّ به أفراد الأسرة وجيرانهم وأصحابهم ويسارع المخلصون الصادقون يزفّ البشارة لوالديه ، ولأمام أعينهم بشارة الملائكة لرسل الله عليهم الصلوات والسلام في قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ

---

(١) كامل موسى ، العبادات . ص ١٢٦ .

(٢) أخرجه أبو داود .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل .

اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَ حَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١] وقال أيضاً: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [٢].

ومن جميل عادات المحبين والمخلصين أن يتسابقوا في زفّ البشرى للوالدين وهذا دليل على حرصهم على إدخال السرور في قلوب هذه الأسرة أو تلك . ومن جميل التهاني التي حفظها لنا التاريخ تهنئة الحسن البصري :

((بورك لك في الموهوب ، وشكرت الواهب ، ورزقْتَ بّره ، وبلغ أشدّه)) [٣].

و قد سنّ لنا النبي ﷺ هذه البشارة لأن هناك مبررات توجب هذه البشارة :

أولاً : الأولاد زينة الحياة الدنيا وفتنتها

الأولاد هبة الله للإنسانية ، فإذا ما رُزِقَتْ الأسرة مولوداً جديداً احتفلت به الاحتفال الذي يليق بزائر جديد عزيز ، وبضيف عظيم الشأن ، وما كان هذا ليحصل لولا أن فطرة الإنسان ميالة إلى حب الطفولة ، حتى غدا الأطفال زينة من زينات هذه الدنيا ، قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ .[٤] وقال أيضاً: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ .[٥] كما قال أيضاً : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ ﴾ [٦] .

---

(١) سورة : آل عمران ، الآية : ٣٩ .

(٢) سورة : مريم ، الآية : ٧ .

(٣) ابن القيم ، تحفة المولود بأحكام المولود ، ص ٢٨ .

(٤) سورة : آل عمران ، الآية : ١٤ .

(٥) سورة : الكهف ، الآية : ٤٦

(٦) سورة : الحديد ، الآية : ٢٠ .

((لهذا نجد الكفار انخدعوا بهذه الزينة فبدؤوا يتفاخرون بالأولاد إذ لديهم حاشية تمنعهم ، وأن الإله راضٍ عليهم ، لأنهم أعطاهم هذه الكثرة من الأولاد))[1] غير أن الردّ القرآني على هذه التصورات جاء بيّناً واضحاً حيث قال جلّ شأنه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .[2]

وجاء الطلب القرآني منبهاً الرسولَ الكريم ﷺ والمؤمنين من أتباعه ألاّ يغترُّوا بهذه الأموال لأنها متاع زائل عارض ثم فتنة لهم في هذه الدنيا فقال تعالى : ﴿ فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [3].

وما التباهي بالأولاد الكثيرين ، والافتخار بالمال الوفير ، إلا مظهر من مظاهر الانخداع بهذه المعالم التي ظن المبهورون أنها عوامل قوة حقيقية متجاهلين أن القوة الحقيقية إنما تعود إلى عمق الإيمان المترسّخ في القلوب و قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [4].

ولما كان حب الولد غريزياً في نفوس الناس فقد حذَّر القرآن الكريم من الانسياق وراء هذه الرغبات الغريزية فيقدم محبة الولد على حبه لله ورسوله فقال تعالى :﴿ قُلْ إِنْ كَانَ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [سورة : التوبة ، الآية : ٢٤] .

---

(١) محمد نور عبد الحفيظ سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ص ٤٩ .

(٢) سورة : آل عمران ، الآية : ١١٦ .

(٣) سورة : التوبة ، الآية ٥٥ .

(٤) سورة : لقمان ، الآية : ٣٣ .

إن هذه الميول التي لا ترضي الله ورسوله تشكل ذنوباً تحتاج إلى تكفير ، بالقيام بالأعمال الصالحة كالصيام والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ورد في الحديث عن حذيفة ﷺ في حديثٍ طويل قال فيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول :« فتنة الرجل في أهله ، وماله ، وولده ونفسه ، وجاره ، يكفِّرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .[١]

ثانياً : كون الأولاد بركة لآبائهم

فقد ورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثٍ : صدقةٍ جارية ، أو علمٍ يُنْتفع به ، أو ولدٍ صالح يدعو له » [٢].

ويوضّح النبي ﷺ مفهوم الزيادة في العمر ، لأن عمر الشخص نفسه لا يزيد إذ الآجال محدودة بعلم الله تعالى وقدرته ، وعلى ذلك تكون زيادة ذكر صالح عند أولاد صالحين ، فقد روي عن أبي الدرداء ﷺ قال: ذكرنا عند رسول الله ﷺ الزيادة في العمر فقال : « إن الله لا يؤخّر نفساً إذا جاء أجلها ، وإنما الزيادة في العمر أن يرزق الله العبد ذريةً صالحةً يدعون له ، فليحقه دعاؤهم في قبره » [٣].

ولذا جاءت نصوص السنة المطهرة تبشّر الآباء بالخير الكثير الذي ينتظرهم في الآخرة بسبب الدعاء والاستغفار الذي قام به ولده الصالح ، فقد روى البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة ﷺ قال : ترفع للميت بعد موته درجته فيقول أي ربي أي شيء هذا ؟ فيقول له: ولدكَ استغفرَ لك [٤].

وقد ذُكرت أحاديث أخرى أن أعمال الولد الصالحة إنما تكتب في صحيفة والدِه الذي ربّاه التربية الإسلامية الحقّة فقد روي عن أنس مرفوعاً : « المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل

---

(١) أخرجه البخاري و مسلم و الترمذي .

(٢) أخرجه مسلم .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم . رواه الحكيم الترمذي ، كنز العمّال ١٦ / ٢٢٨١

(٤) رواه الطبراني في الأوسط ، و فيه ضعفاء قد وُثّقوا . كذا قال الهيثمي في المعجم ١٠ / ٢١٠ بألفاظ متقاربة .

من حسنة كُتِبت لوالده أو لوالديه ، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه)) [١].

وهذا من فضل الله على عباده ، ورحمته بهم .

٤ ـ الأذان في أذنه اليمنى ، والإقامة في أذنه اليسرى :

فقد أذّن رسول الله ﷺ في أُذُن الحسن بن علي حين ولدتهُ فاطمة أي بأذانها [٢].

وقد بيّن الإمام ابن القيم الغاية من التّأذين في أذن المولود :

أ ـ أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان الكلمات المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، والشهادة التي أول ما يُدخَل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتّلقين له لشعار الإسلام عند دخوله الدنيا ، كما يُلقّن التوحيد عند خروجه منها . وغير مُسْتَنْكَرٍ وصولُ أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر به . مع ما في ذلك من فائدة أخرى .

ب ـ هروب الشيطان من كلمات الأذان الذي كان يرصده حتى يولد ، فيقارنه للمحنة التي قدّرها الله و شاءَها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلّقه به .

وفيه معنى آخر : وهو أن تكون دعوتُه إلى الله تعالى وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان كما كانت فطرة الله التي فطر الناسَ عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها . ولغير ذلك من الحكم [٣] .

ولابد من الإشارة إلى أن أحاديث صحيحة قد وردت مبيّنة هروب الشيطان من سماعه كلمات الأذان منها ما ورد عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((إذا نُوديَ للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التّأذين)) .[٤]

---

(١) أخرجه أبو يعلى . انظر الفتح الربّاني في ترتيب مسند الإمام أحمد للشيخ عبد الرّحمن البنّا السّاعاتي ٧ / ٥١ .

(٢) أخرجه أحمد و الترمذي و قال : صحيح .

(٣) ابن القيم ، تحفة المودود بأحكام المولود ، ص ٣٠ .

(٤) أخرجه البخاري : كتاب الأذان ٢ / ١٠١ رقم ٦٠٨ .

٥ ـ استحباب التحنيك :

فقد ورد عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : وُلد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسّماه إبراهيم ، وحنّكه بتمرة ، ودعا له بالبركة ودفَعَهُ إليّ [١].

كما روى هشام بن عروة عن أسماء رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة (قالت) : فخرجتُ وأنا متم [٢] فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدتُه بقباء ثم أتيتُ رسول الله ﷺ فوضعتُهُ في حِجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل فيه ، فكان أول شيء دخل جوفَهُ ريقُ رسول الله ﷺ قالت : ثم حنّكة بالتمرة ثم دعا له وبَّرك عليه . وكان أول مولود ولِدَ في الإسلام للمهاجرين في المدينة . قالت : ففرحوا به فرحاً شديداً ، وذلك أنهم قيل لهم : ((إن اليهود قد سَحَرَتْكم فلا يولَدُ لكم)) [٣].

وأما التحنيك بالتّمرة فلأن التّمر فيه مادة السكر الضرورية للطفل ، والتي لو نقصت ربما تعرض الطفل للموت [٤]. و قد عن عائشة رضي الله عنها أن النبيَ ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيُبرِّك عليهم ويحنكهم . فأتي بصبي فبال عليه ، فدعا بماء فأتبعه بولَهُ [٥].

قال الإمام النووي : قوله ((فيبرك عليهم)) أي يدعو لهم ويمسح عليهم . وأصل البركة ثبوت الخير وكثرتهُ . وقولها ـ أي قول السيدة عائشة ـ ((فيحنِّكهم)) أي يمضغ التمر أو نحوه ثم يدلك به هنا . فيحنّكهم بالتشديد وهي أشهر اللغتين . وقولها ((بصبي يرضع)) أي رضيع وهو الذي لم يُفطَم.

و التّحنيك أن يضع المرء التمرة في فمه فيمضغها ثم يجمع التمرة المُلاكة في فم الصبي فيتلمظُ بها .

---

(١) أخرجه البخاري .

(٢) أنا متم : أي اقتربت ولادتها . واستُكمل حملها .

(٣) أخرجه البخاري و مسلم .

(٤) مجلة الأمة القطرية ، العدد ٥٠ د . فاروق مساهل / مقالة بعنوان : اهتمام الإسلام بتغذية الطفل .

(٥) أخرجه مسلم .

٦ ـ الدعاء والشكر لله تعالى على هذه النعمة :

روي عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: « ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً من أهل ـ أو قال : أو ولدٍ ـ فيقول : ما شاء الله ، ولا قوة إلا بالله فرى فيه آفة دون الموت » .[١]

((أعمال اليوم السابع من الولادة))

أولاً : تسمية الطفل

واختيار الاسم له تأثيره النفسي الكبير على الفرد لذا أوجب الإسلام على الأباء تحسين اختيار الأسماء فقد قال رسول الله ﷺ : « إنكم تُدْعَون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم »[٢] .

وهنا لابد من التنبيه إلى بعض الإرشادات المتعلقة بالاختيار الاسم الحسن للطفل بحسب ما ورد في ذلك من أحاديث [٣]. منها :

أ ـ اختيار أحسن الأسماء والتي منها عبد الله وعبد الرحمن (ما عُبِّدَ وما حُمِّدَ) .

ب ـ عدم تسمية الطفل بأسماء الله الحسنى : كأحد ، الصمد ، الخالق ، ... .

ج ـ عدم تسمية الطفل بما عُبدَ لغير الله : كعبد الكعبة ، وعبد الرسول ، وعبد المسيح .

د ـ أن يتجنب الأسماء التي فيها تشاؤم أو تميُّع مثل : خرف،هيام،هيفاء،ناريمان ،سوسو ...

وبهذا الاتجاه يُلاحظ من خلال الهدي النبوي الشريف أن رسول الله ﷺ :

١ ـ غيّر الاسم القبيح بالحسن وهو كثير ، إذ قد غلب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء كـ (كلب و حنظلة ، وضرار ، وحرب) وما أشبه ذلك [١].

---

(١) رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده .

(٢) أخرجه أبو داود .

(٣) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج١ / ص ٨١ ـ ٩٢ .

وقد سمى العرب عبيدهم بمحبوب الأسماء كـ (فلاح ونجاح ونحوهما) والسبب ما حكي أنه قيل لأبي الدفيش الكلابي : لِمَ تسمُّون أبنائكم بشرِّ الأسماء نحو كلب وذئب ، وعَبيدكم بأحب الأسماء نحو مرزوق و رباح ؟ فقال : ((إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا ، وعبيدنا لأنفسنا)) . يريد أن الأبناء معدودون للأعداء فاختاروا لهم شرَّ الأسماء ، والعبيد معدَّة لأنفسهم فاختاروا لهم خير الأسماء [٢].

ومن طريف ما يُروى في كتب أخبار العرب حول التسمية بأسماء غير مستحسنة عرفاً أن وائل بن قاسط مرّ بأسماء بنت دريم ـ وكان يُقال لها أم الأسبع ، و كانت امرأة جميلة وبنوها يرعون حولها ـ فهمَّ بها . فقالت له : لعلك أسررْتَ في نفسك مني شيئاً ؟ فقال : أجل . فقالت : لئن لم تنته لأستصرخَنّ عليك أسبعي . فقال :ما أرى بالوادي أحداً . فقالت :لو دعوْتُ سباعي لمَنَعَتْني منك ، وأعانَتْنِي عليك . فقال : أو تفهمُ السباع عليك ؟ فقالت : نعم . ثم رفعت صوتها : يا كلب ، يا ذئب ، يا فهد ، يا دُب ، يا سرحان ، يا أسد .. فجاؤوا يتعادَون ويقولون : ما خبرَك يا أماه ؟ قالت : ضيفكم هذا أحسنوا قراه . ولم ترَ أن تفضحَ نفسها عند بنيها فذبحوا وأطعموه . فقال وائل : ما هذا إلا وادي السِّباع [٣].

((وما من شك أن حماس الأولاد في الدفاع عن أمهم ، وحضورهم بين يديها بمجرد ندائها . لم يكن فقط لأن كلاً منهم يحمل اسماً يثير الفزع ، بل كان ذلك بالدرجة الأولى ثمرةَ تربيةٍ فذّةٍ تميزت بها الأم العربية قبل الإسلام وبعده)) [٤].

وهذه التربية التي تجيء أم الأسبُع عنواناً لها ودليلاً عليها ((إنها تعلم أن سمعة المرأة في البيئة العربية مثل الزجاجة كسرُها لا يجبر ، وأن مجتمعها الصارم لم يتردد ألف مرة قبل أن

---

(١) محمود محمد عمارة ، أولادنا ، ص ٨٥ .

(٢) الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أخبار العرب ، ج٣ / ٩٣ .

(٣) الألوسي ، بلوغ الأرب ، ج٣ / ص ١٩٤ـ ١٩٥ .

(٤) محمود محمد عمارة ، أولادنا ، ص ٨٦ .

يتقبل توبة المرأة السيئة السمعة ، وما دامت خواطر السوء قد ماتت في صدر الضيف اللئيم أمام حكمة المرأة ويقظتها . ومادام درسها القاسي الذي ألقَتْهُ عليه آتى أكلَهُ . وبقيت هي كما كانت طاهرة عفيفة . فلِمَ الصراخ ؟ ولِمَ التّجريح ؟)) .

فلتبق المرأة في نظر أولادها كما هي البريئة النظيفة . ولا داعي لأن تفرغ حماس الأولاد في قضية خاسرة . وهو مثل بليغ تقدّمه للأم العصرية كي تحسن قراءة تاريخها لترى في مثل هذا المشهد ما يوقظ ضميرَها الغافي ليشتد وخزه لها حتى تستر ذرا عيها وساقها ، وتستر معهما روح العصر التي جلبت إلى البيت كل عناصر التهاون التي تفسد الرجولة عن طريق الأم التي لم تستشعر خطورة مسؤوليتها إزاء ذريّة ينظرون إليها فيسلّمون زمامهم معها إلى كل فكرة وافدة على نحو يبدد الحماس الموروث في معركة التقليد الأعمى . حتى إذا جدّ الجدُّ ، وكشَّرت ذئاب السوء عن أنيابها وتعرّضَت سمعة البيت للقيل و القال لم تجد في البيت سبعاً ولا حتى كلباً يعوي[1] .

وفي هذا المضمار لا نود أن يكونَ الحديثُ دمعة مذرفة ثم نمضي تاركين لبّ الموضوع لا لأن هدفنا الأساسي هو إيقاظ ضمير الأم ((كي تدرك أنها ليست حرّة تماماً في ذات نفسها لأنها عنوان لبيتها وعائلتها . وكل خطأ ترتكبه المرأة يمتدُّ أثره إلى الأبناء والأحفاد . فلم تكن الأمّ العربية تجلب لولدها من السوق دمية تصّور السباع أو النمور لكنّها كانت تغرس في نفوس أولادها شجاعة الاثنين)) [2].

والأم في هذه الأيام تُغْرِق أبناؤها بعاطفة الحبِّ والحنين عن طريق أناشيد أو أغاني تبعث فيها عناصر الرجولة والإنسانية الرحيمة في الوقت نفسه ، وبذلك نرى الأبناء نشأوا أبطالاً أُسوداً لحساب الخير والحقّ . فالذي غايتهُ الخيرُ والبناءُ سواءً كانوا قساة أو رحماء فإن الخير و الرحمة والعدل قيم محوريّة مشددون إليها في كل سلوك وتصرف لهم .

---

(١) محمود محمد عمارة ، أولادنا ، ص ٨٦ ـ ٨٧ .

(٢) محمود محمد عمارة ، أولادنا ، ص ٨٧ .

الاسم و الكنية واللقب :

ويمكن أن نضع بعض الإرشادات على انتقاء الاسم المناسب للطفل كي يكون مناسباً جميلاً :

١ ـ أن يكون الاسم مأخوذاً من أسماء أهل الدين من الأنبياء والمرسلين والصالحين المتّقين . فقد غيّر الرسول ﷺ اسم عاصية إلى جميلة ، وغيّر اسم أصرم إلى زُرعة .

٢ ـ أن يكون الاسم قليل الحروف ، خفيفاً على الألسن ، سهل اللفظ ، سريع التمكّن من السمع.

٣ ـ أن يكون حسن المعنى ، ملائماً لحال المسمّى ، جارياً في أسماء أهل طبقته وملته وأهل مرتبته[١] .

هذا عن الاسم أما عن الكنى ؛ فقد كنى الرسول ﷺ بعض الصحابة ، وكان يقول [٢]: « سموا باسمي ولا تكنّوا بكنيتي » . مما يدل على أن التكني بغير كنيته (أبي القاسم) محمودة و التكنية لا بأس بها للذكور والإناث . والكنية جائزة سواءً كُنِّيَ الولد نسبةً لأبيه أو بأي كنيةٍ أخرى مادامت تحمل معنى كريماً وهدفاً نبيلاً .

وقد درج هذا في حياة المسلمين بدءاً من عهود الصحابة حتى عهود المتأخرين من علماء المسلمين ومن الكنى الطيبة الكريمة ((أبو الطيب وأبو المجد)) .

كما يجوز تلقيب الطفل باللّقب الجميل فقد ثبت أن رسول الله ﷺ لقّب بعض الصحابة فقد لقّب أبا بكر بالصِّدِّيق ، وعمرَ بالفاروق ، وأبا عبيده بأمين الأمة .

---

(١) محمد نور عبد الحفيظ سويد ، ص ٧١ أخذاً عن كتاب نصيحة الملوك .

ووردت أحاديث في صحيح مسلم تؤكّد تغيير الرسول ﷺ لبعض الأسماء مما يتناسب مع الدين الجديد .

(٢) أخرجه البخاري و مسلم .

ثانياً : العقيقة وأحكامها

١ ـ معنى كلمة العقيقة :

جاء في معجم العين للفراهيدي رحمه الله تعالى: ((العرب تقول (عقّ الرجلُ عن ابنه يعقُّ) إذا حلق عقيقتهُ وذبحَ عنه شاة . و تُسمَّى الشاةُ التي تُذبح لذلك عقيقةً .
و العقيقة : الشعر الذي يولَدُ الولد به و تُسمّى الشاة التي تُذْبح لذلك عقيقة . كما يقع اسم الذبح على الطعام)) [١].

٢ ـ حكم العقيقة :

وقد ورد في النصوص النبوية ما يدعوا إلى ضرورة تنفيذ هذه النسك الجميل المعبّر عن أدب رفيع من آداب الإسلام وهو إظهار السرور لقدوم الوليد عن طريق العقيقة التي تذبحُ تكريماً له ، وشكراً لله عزّ وجل على نعمة الذرية . فعن سليمان بن عامر الضَّبِّي قال : ((مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً [٢]، و أميطو عنه الأذى)) [٣].

وحين سئلَ النبي ﷺ عن العقيقة شجّع الناس عليها ، وفي الوقت نفسه أعطاهم درساً في أدب النُّبوة الرفيع إذ وافق على المبدأ الصحيح لها وكره اسم العقوق لما فيه من معاني الفرقة التي ينبغي ألا نستقبل بها الصغير واختار بدلاً منها لفظ النُّسل [٤] فعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سُئِل الرسول ﷺ عن العقيقة فقال: ((إنَّ الله لا يحبُّ العقوقَ ولكن قولوا نسيكة)) وكأن الرسول ﷺ كره الاسم [٥] قالوا : يا رسول الله إنما نسألك عن أحدنا يولد له فقال: ((من

---

(١) الفراهيدي ، معجم العين ، ص ٦٢ .

(٢) يقال : هراق . والأصل هريقه ، وقد يجمع بين الهاء والهمزة فيقال (أهراقه يهرقه) ، والأمر هرق .

(٣) أخرجه البخاري : كتاب العقيقة .

(٤) محمود محمد عمارة ، أولادنا ، ص ٨٢ .

(٥) محمود محمد عمارة ، أولادنا ، ص ٨٢ .

أحب منكم أن ينسك عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة » [١].

فالرسول ﷺ ينتقل بهذا العمل من مجرد إظهار السرور والتفاخر ، ليأخذ أهميةً ضمن العبادات التي يتقرّب بها إلى الله ، ثم هو استبعاد لكل ظاهر من مظاهر الفرقة برفعُ تحت سقف البيت . مما يؤكد أهمية هذه اللمحات التي تبدو لنا صغيرة لا يلتفت إليها [٢].

وفي هذا المقام قد يسأل سائل : لماذا هذا التفريق بين الذكر ة والأنثى في الوقت الذي ترى فيه توجيهات الإسلام الرامية إلى تكريم البنت لتأخذ مكانها في ظل الإسلام إلى جانب أخيها موفورة الكرامة ؟ [٣]

والجواب : الحديث صريح الدلالة على أن نُسُك الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة فقد أخرج البزّار من طريق عطاء عن ابن عباس و رفعه ((للغلام عقيقتان وللجارية عقيقة)) [٤] .

إن الحكمة في كون الأنثى على النصف من الذكر أن المقصود استبقاء النفس فأشبهت الميراث أو أشبهت الدّية . وهذا كله تأويل واجتهاد في استنباط الحِكم . والله أعلم .

٣ ـ فوائد العقيقة :

و نغتنم الفرصة هنا لنقول : إن هذه السنة النبوية كادت أن تفقد إذ قد تعرّضت لإهمال كبير من المسلمين و لذا يجب إحياؤها وإشهارها إذ كادت أن تزول من البيوت الإسلامية لتحل محلها الاحتفالات بأعياد ميلاد الأولاد المتّسمة بأكل الحلوى ، وإطفاء الشموع ، وإحياء الحفلات المشوبة بقليل أو كثير من علامات البعد عن الهدي النبوي الرشيد .

في حين أن العودة إلى هدى الإسلام التربوي فيه الكثير من الفوائد ومنها :

١ ـ إشاعة المودة بين المدعوين إلى وليمة العقيقة .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند .

(٢) محمود محمد عمارة ، أولادنا ، ص ٨٢ .

(٣) محمود محمد عمارة ، أولادنا ، ص ٨٣ .

(٤) أخرجه البزّار .

٢ ـ طاعة الله سبحانه التي تجلب بركتها على الوليد الجديد .

٣ ـ التمسك بالشخصية الإسلامية في زحام الصدام بين القيم المتحاربة .

إذ يظهر هذه النسك شخصية المسلم ونهجه التربوي المتميز .

٤ ـ اتباع داعية البذل والعطاء ، وعصيان داعية الإمساك والبخل .

٥ ـ ومنها : أن النصارى كان إذا وُلد لهم ولد صبغوه بماء أصفر ، يسمونه المعموديّة ، وكانوا يقولون : يعيد الولد نصرانياً . وفي مشاكلة هذا الاسم نزل قول الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ [١].

٤ ـ وقت العقيقة ، و حكمة تخصيصها في اليوم السّابع :

وأما كون العقيقة في اليوم السابع فقد روي عن أم كرز الكعبية : أنها سألت رسول الله ﷺ عن العقيقة ؟ فقال :« عن الغلام شاتان ، وعن الجارية شاة لا يضركم أذكراناً كن أم إناثاً »[٢] وفي رواية لأصحاب السنن عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ: « كل غلام رهينة بعقيقته تُذْبَحُ يوم سابعه ، ويُسّمى ويحلق رأسُهُ » .

ولعل أجمل ما قيل في تفسير قوله (كل غلام رهينة بعقيقته) ما ذهب إليه الإمام أحمد ابن حنبل ((أنه إذا لم يعق عنه لم يشفع في والديه يوم القيامة)) [٣].

كما وردت بعض الآثار تحدد أزماناً مختلفة لأدائها .

فقد روي عن بريدة مرفوعاً ((العقيقة تُذبحُ لسبع ، أو لأربع عشرة أو لإحدى وعشرين)) [٤].

وذهب مالك أن مَن عقّ فإنما يعقُّ عن ولده بشاة شاة للذكور والإناث . وليست العقيقة

---

(١) سورة : البقرة ، الآية : ١٣٨ .

(٢) أحمد و الترمذي وأبو داود والنسائي .

(٣) محمد عبد الحفيظ سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ص ٧٣ . انظر الهامش .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح . كذا قال الهيثمي في المجمع ٤ / ٥٩ .

بواجبة و لكن يُستحسن العمل بها وهي من الأمر الذي لم يزل عليه الناس عندنا [١].

أي في عصر مالك في المدينة المنورة .

و أما حكمة تخصيصها بهذا اليوم فلأنه لابد من فصل بين الولادة و العقيقة فإن أهله مشغولون بإصلاح الوالدة والولد في أول الأمر ، فلا يُكلَّفون حينئذ بما يضاعف شغلهم ؟ وأيضاً فربَّ إنسان لا يجد شاةً إلا بسعي ، ولو كانت في أول يوم ، لضاق الأمر عليهم والسبعة الأيام مدة صالحة للفصل المعتد به غير الكثير .

وأما إماطة الأذى فلتشبهه بالحاج .

وأما التسمية فلأن الطفل قبل ذلك لا يحتاج أن يسّمى [٢].

٥ ـ صفات الذبيحة الصالحة للعقيقة :

إنها بمنزلة النسل والضحايا : ولا يجوز فيها عوراء ولا عجفاء و لا مكسورة ولا مريضة . ولا يُباع من لحمها شيء ، ولا جلدها . و لا يُكسر عظامها .ويأكل أهلها من لحمها ، ويتصدقون منها . ولا يمسُّ الصبي بشيء من دمها [٣].

٦ ـ الرسول ﷺ يُغّير من تقاليد العقيقة في الجاهلية :

فعن بريدة ﷺ قال : ((كنا في الجاهلية إذا ولدَ لنا غلام ذبحنا عنه شاة و حلقْنا رأسَهُ و لطخنا رأسه بزعفران)) [٤].

---

(١) محمد عبد الحفيظ سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ص ٧٣ .

(٢) ولي الله الدهلوي ، حجة الله البالغة ، ٢ / ١٤٤ .

(٣) محمد عبد الحفيظ سويد ، منهج التربية النبوية ، تربية للطفل ، ص ٧٤

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ / ٢٣٨ وقال : صحيح على شرط الشيخين . وأقره الذهبي .

obeikandl.com

ثالثاً : الختان

أ ـ تعريفه :

لغة : قَطْع القلفة . أي الجلدة التي على رأس الذكر .

وأما اصطلاحاً : هو الحرف المستدير على أسفل الحشفة أي موضع القطع من الذّكر .

وهو الذي تترتب عليه الأحكام الشرعية كما روى أحمد والترمذي [١].

ب ـ حكمه :

وقد تكاثرت النصوص الداعية إلى الختان بوصفة سنة من سنن الإسلام ، وهدياً من هدي الأنبياء . فقد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الفطرة خمس : الختان ، و الاستحداد ، وقصّ الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط)) [٢].

و عن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ((الختان سنة للرجال ، مكرمة للنساء)) [٣].

و الاختتان سنّة من سنن الأنبياء قبل رسول الله ﷺ فقد اختتن أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة [٤] . واستمر الختان بعده في الرسل وأتباعهم ، حتى بعثة الرسول ﷺ [٥]. لذا فإن من أراد أن يحظى بالأجر والمكرمة فما عليه إلا أن يتبع هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . فقد ورد عن سعيد بن جبير قال : سُئِل ابنُ عباس ﷺ مثل مَن أنتَ حين قبضَ رسولُ الله ﷺ ؟ قال: ((أنا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك))[٦] .

---

(١) محمد نور عبد الحفيظ ، منهج التربية النبوية للطفل ، ص ٢٧٦ ـ ٧٧ .

(٢) أخرجه البخاري و مسلم .

(٣) أخرجه أحمد .

(٤) أخرجه البخاري .

(٥) محمد نور بن عبد الحفيظ سويد ، ص ٧٨ .

(٦) أخرجه البخاري .

ج ـ وقته :

و أمّا وقت الختان فلا يختصّ بالصغر بل يمكن أن يكون في الكبر لأن رسول الله ﷺ طلب الاختتان من الرجل الكبير الذي دخل الإسلام وهذا إشعار جليّ يفيد أهمية هذه السنة من سنن الإسلام وذلك روى أبو داود و أحمد عن غثيم بن كليب عن أبيه عن جده أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال : قد أسلمت قال : « ألقِ عنك شعر الكفر و اختتن » .

ومن اللطائف الفقهية في أمر الختان ماذكره الخطابي بقوله : ((أما الختان وإن كان مذكوراً في جملة السنن فإنه عند كثير من العلماء على الوجوب وذلك أنه شعار الدين ، وبه يُعَرف المسلم من الكافر إذا وجد المختون بين جماعة قتلى غير مختونين ، صُلِّيَ عليه ، ودفن في مقابر المسلمين)) [1].

الرَّضاعة[2] إلى الحولين والفطام

أو ما يمكن أن نسميه حقه في الغذاء الذي يُنبت اللحم و يُنْشِز العظم .

أ ـ تعريف الرضاع في اصطلاح الفقهاء :

قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ .[3]في هذه الآية دلالة قاطعة يؤكد الله سبحانه فيها وجوب إرضاع الأم لوليدها إن لم يكن هناك مانع شرعي من مرض أو غيره .

وعلى هذا فالرضاع هو مص الطفل اللبن من ثدي المرأة في العامين الأولين بعد الولادة من هنا يظهر أن الله تعالى فرض على الأم أن تُرضع ولدها حولين كاملين لأن الله سبحانه يعلم أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل [4].

---

(١) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام.

(٢) الرَّضاعة بالفتح والكسر . وأما الرِّضاعة بالفتح فقط فهو للؤم انظر اللسان

(٣) سورة : البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

(٤) سهام مهدي جبار ، الطفل في الشريعة الإسلامية .

obeikandl.com

ب ـ مشروعية الرَّضاع :

في التنزيل العزيز ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ .[١] فاللفظ هنا لفظ الخبر والمعنى معنى الأمر وكذلك معنى الآية لترضع الوالدات .

وقوله تعالى :﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ .[٢] أي تطلبوا مرضعة لأولادكم .

ج ـ أهميّة الرّضاعة من ثدي الأم :

ويؤكد علماء النفس أن الطفل في سنتيه الأوليين لا يستطيع أن يفارق أمه فترة طويلة وذلك بسبب الانشداد العاطفي والنفسي إليها [٣].

وجاءت البحوث العلمية مسلّطة الضوء على مسألة تغذية الطفل بلبن الأم نظراً لأهمية المسألة على سلامة الناشئة فبالرغم من التقدم الهائل في صناعة الحليب و الأغذية الخاصة بالأطفال يبقى لبن الأم أفضل ما يمكن توفيره للطفل ، وأكثر غنى في تركيبه وفي ملاءمته للطفل خاصةً في الأشهر الأولى [٤].

وهاهي أقوال الباحثين في الأهمية الغذائية لحليب الأم بالنسبة للطفل ومدى أثر ذلك على تحصين جسم الكفل من الأمراض :

يقول فايز قنطار : ((إنّ حليب الأم لا يفوق في قيمته الغذائية الحليب الاصطناعي فحسب ، بل يُمَكنُ الطفل من اكتساب المناعة ضد العديد من أمراض الطفولة)) [٥].

---

(١) سورة : البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

(٢) سورة : البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

(٣) زهير الأعرجي ، الأخلاق القرآنية ، ج١ / ص ٢٤٢ .

(٤) فايز قنطار ، الأمومة و نمو العلاقة بين الطفل والأم . عالم المعرفة العدد ١٦٦ .

(٥) المصدر نفسه .

obeikandl.com

وقام الدارسون العلميون بإجراء فحوصات ميدانية ، ودراسات مقارنة على عينات من الأطفال الذين يقتصرون في رضاعتهم على ثدي الأم ، وعلى أطفال يتغذون بلبن البقر بالإضافة إلى لبن الثدي . ودرسوا الأطفال الذين يتغذون بوساطة طرق صناعية أخرى وقصروا دراساتهم على ما يحدث لهؤلاء الأطفال خلال الأشهر التسعة الأولى من حياتهم وشملت الدراسة / ٢٠٠٦١ / طفلاً من شيكاغو بأمريكا وقد توفي / ١٢٨ / طفلاً منهم فكانت النسبة أكثر من ١ ٪ بقليل ، أما عدد الأطفال الذين درسوهم ممن يتناولون حليب الأم فكان (٩٧٤٩) طفلاً و المتوفّى منهم كان عددهم /١٥/ وأصحاب هذه الدراسة هم الأطباء :جرولي و سنفود و هيرون ، و شفارتس [١].

إذاً على الأب والأم واجب تجاه هذا الرضيع ، فمسؤولية الأم القيام بحضانته وإمداده بالبن . ((وللوالدة مقابل ما فرضه الله عليها حق على والد الطفل أن يرزقها ويكسوها بالمعروف و المحاسنة و كلاهما شريك في التبعية ، وكلاهما مسؤول اتجاه هذا الصغير الرضيع ، هي يمُده باللبن والحضانة ، وأبوه يمُده بالغذاء والكساء ، وكلٌ منهما يؤدي واجبه في حدود طاقته)) [٢].

وقد ولّدت التربية الحديثة بعض المعتقدات عند الأمهات مثل أن الرضاعة الطبيعية تفسد قوامهن ، مع أن الحقيقة عكس ذلك ، فقد رأى العلماء عكس ذلك تماماً إذ تبين لهم ((أن إرضاع الطفل من الثدي يعمل على انقباض جدران رحم الأم بعد ما يكون قد اتسع اتساعاً كبيراً خلال فترة الحمل،وهذا يعمل بالطبع على سرعة استعادة الرحم لوضعه الأول مرة أخرى . أي يحفظ قوام المرأة الطبيعي)) [٣].

---

(١) محمد فتحي عثمان ، على عتبة الأمومة ص /٣٣٦/ . و بنمامين سيرك ، دستور الأم . ترجمة كما سعيد ١ / ٦٦

(٢) في ظلال القرآن ، ج ١ / ص ، ٢٥٤ .

(٣) روبرت شيدر ، الطفل في السنوات الخمسة الأولى ، ترجمة مصطفى الشعبيني ، وآخرون . ص ٨٠

أقوال بعض المربين المسلمين في الرَّضاعة والإرضاع (ابن الجزار وابن سينا)

لقد رأى ابنُ الجزار وابن سينا أن الغذاء الأوّل للطفل يجب أن يكون لبن الأم على نحو من الضرورة . ويعلّلان ذلك بأن لبن الأم ((أشبهُ الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه وهو في الرحم أعني طمث أمه بعينه هو المستحيل لبناً ، وهو أقبَلُ لذلك وآلف له)) [١].

ورأى ابن الجزار أن لبن الأم ضروري لغذاء الطفل بدايةُ ((لأنها ترضعه لبنها وعاداتها وأخلاقها وصحتها وسقمها وعاطفتها)) [٢].

د ـ شروط المرضعة :

لقد اهتمت التربية الإسلامية بمسألة إرضاع الطفل وغذائه اهتماماً عزّ نظيرُه إذا بينوا جوانب لم نقرأعنها من أساتذة طب الأطفال في الجامعات . من هذه المسائل ((شروط المرضعة)) إذ طلب ابن الجزار

١ ـ أن تكون المرضعة شابّة ، وذلك أن الشابة تكون ابنة خمس وعشرين ، والكبيرة ابنة خمس وثلاثين سنة . أما إذا كانت مسنة جداً لأن لبنها غير نافع للصبي المولود .

٢ ـ وحدَّد المربون شروطاً جسمانية أخرى كأن أن تكون حسنة القامة جيدة البضعة . جيدة الذراعيين والساقين ، حسنة الوجه حسنة اللون ، قوية العنق ، واسعة الصدر ، صلبة اللحم ، متوسطة السمن والهزال ، لحمانية لا شحمانية [٣].

و هناك شروط أخرى ذكرها بقوله : ((وأن يكون ثدياها وسطاً لا كبيرين ولا صغيرين ، ملستين غير رخوتين ، وتكون حلمتاها لينتين ، واسعتي المري لا صغيرة ولا كبيرة)) .

٣ ـ الخُلق: لم تهمل التربية الإسلامية الجانب الأخلاقي لدى المرضعة فقد أكد الإمام الغزالي ﷺ أن المرضعة يجب أن تكون ملتزمة بشرع ربّها ذات أخلاق حسنة لا تأكل

---

(١) ابن سينا ، القانون في الطب ، ج١ / ص ١٥٢ .

(٢) ابن الجزار ، سياسة الصبيان ، ص ٦٢ .

(٣) ابن سينا ، القانون في الطب ، ج ١ /ص ١٥٢ .

إلا الحلال [١]. وطلب ابن سينا أن تكون بطيئة عن الانفعالات النفسانية الردية من الغضب والغم والجبن وغير ذلك . ويفضّل أن تكون قريبة لأم الصبي [٢].

هـ ـ أعمال المرضعة :

((تستعمل من التعب مقداراً كافياً، و ترتقي الدَّرَجَ ، وتنسج وتعجن وتخبز وتلزم أعمال الأيدي . وتلعب بالكرة ، وتروّض يَديها في جميع ذلك رياضيةَ معتدلةَ)) [٣].

و ـ كيفية الإرضاع :

((يجب في كل إرضاعة وخصوصاً الإرضاع الأول أن يُحلَب شيء من اللبن ويسيلُ وأن يُعان بالغمز لئلا تضطرُه شدة المص إلى إيلام آلات الحلق والمري فيجف به ، وأن يلعق الصبي قبل الإرضاع كل مرة ملعقة من عسل فهو نافع وإن مُزِجَ بقليل شراب كان صواباً ، ولا ينبغي أن يُرضَع اللبنُ الكثير دفعة واحدة بل الأصوب أن يرضعَ قليلاً ، قليلاً منه)) [٤].

ز ـ الأطعمة والأشربة و مواصفات اللبن :

لقد توسّع المربي ابن الجزار توسعاً لافتاً بهذا الشأن ، و لا غرابة في ذلك لأن ابن الجزار كان مدركاً كل الإدراك أهمية الغذاء وانعكاساته على الحالة النفسية للصبي .

فقد حدد هذا المربي صفات الأطعمة و الأشربة التي يجب على المرضع أن تتناولها ((ينبغي أن تغذى المرضعة بالأطعمة والأشربة الموافقة للسن ، ويلزم أيضاً من قيامها على نفسها ألاّ تجوع ولا تمتلىء ولا تستطلق بطنها ولا تيبس)) [٥].

---

(١) الغزالي ، الإحياء ، ج٣ / ص ٦٣ .

(٢) ابن الجزار ، سياسة الصبيان ، ص ٦٢ ـ الدار التونسية .

(٣) ابن الجزار ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٤) ابن سيناء ، القانون في الطب ، ج١ / ص ١٥٣ .

(٥) ابن الجزار ، سياسة الصبيان وتدبيرهم ، ص ٧٥ ـ ٧٦ .

وأكد على أن ((تستعمل المرضعة من الأطعمة ما كان مزاجه حسناً مثل خبز القمح ، والسمك الذي يخلط بغليظ ، ومن اللحم الطري ، ومن أطراف الدجاج والطير ، وتجعل شربها الماء بقَدْرٍ كثير لئلا يتجبّن [١] اللبن ، وتتجنب من الأغذية كل مالح وحريف[٢] والعفص (المرارة) التي يعسُر معها الابتلاع ، ومر حامض ، وكرية الرائحة ، وتأكل من البقل وخاصة الخس فإنه عمود الخلط ، وتأكل اللوز فإنه يدر اللبن)) [٣].

و أما اللبن فيصف ابن الجزار اللبن الخالص الناصح النافع بمواصفات أهمها ((لذيذ الطعم ، أبيض اللون ، طيب الرائحة ، مستوى القوام ، متوسط الخثورة و الرقة)) .

ح ـ ما يكره للمرأة خلال الرضاع :

كره الإسلام أن تحمل المرأة وقت رضاعها وليدها كي لا يفسد لبنها بحملها ، وبالتالي يُحرم هذا المولود الإرضاع النافع . وقد حذّر الرسول ﷺ منه فعن ابن مسعود ﷺ قال : ((كان رسول الله ﷺ يكره عشر خلالٍ وذكر منها ((... وفساد الصبي)) [٤].

وفساد الصبي هو المسّمىَ بالغيلة ، وهو حمل المرأة المرضِع فيفسد لبنها .

ضرورة ربط وقت الغذاء بالحالة النفسية السوية

أكّد المربّون المسلمون منذ القدم أهمية العلاقة بين الناحية النفسية وفعالية الغذاء الإيجابية فأكّدوا على ضرورة اقتران المزاج المعتدل الهادي بتناول الغذاء ، وإذا جاع الطفل لأباس من إرضاعه من مرضعة أخرى إذا كانت الأم ثائرةَ حتى إذا اعتدل مزاجُها أرضعت طفلها كي تكون الفائدة الغذائية كاملة ، وكي لا يتأثر مزاج الطفل من جانب آخر [٥].

---

(١) أن يصبح سميكاً كأنه الجبن .

(٢) الحريف ، ما يلذ ع اللسان بحدة طعمه فعل ما نسميه باللغة اليومية الحَذ أو مثل طعام التوابل والبهارات .

(٣) ابن الجزار ، المصدر السابق ، ص ٧٥ ـ ٧٦ .

(٤) أخرجه أبو داود وأخرجه النسائي .

(٥) المبروك عثمان بن أحمد ، تربية الأولاد و الآباء في الإسلام .

ط ـ موقف الأم المطلّقة من طفلها الرضيع :

صحيح أن الإسلام دين الفطرة ، وصحيح أيضاً أن المرأة تحب وليدَها وتتفانى في رعايته وتضحّي بكلِّ شيء من أجل راحته ، لكن الإسلام ينظر نظرة واقعية إلى حدِّ طباع البشر التي تخضع لمؤثرات وعوامل قد تتسبب في إفساد فطرة المرأة اتجاه أولادها .

ومن هذه العوامل الخلافات الزوجية لذا رتب الإسلام واجبات على الأباء ولا سيما الأم اتجاه الطفل الصغير كي لا يقع ضحيةً لهذه الخلافات ((إذاً يكفلهُ الله ويفرض في عنق أمه الإرضاع و تأخذ من أبيه الأجر ، فالله أولى بالناس من أنفسهم ، و أبرُّ منهم وأرحم بهم من والديهم .

كما أنَّ الله فرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين [1]. والله سبحانه و تعالى الخالق و هو أعلم بحاجة هذا المولود: ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [2]. و قال: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ .[3]

وذهب الإسلام بنظرته المديدة ، وبفسحته المعهودة ، مذهباً بعيداً موغلاً في الدقة والحكمة عندما أخّر إقامة الحدّ على أم الطفل الزانية وذلك حتى تنتهي من رضاعته من ثديها . إنّها الرحمة بالطفل والحرص عليه كي ينشأ قوي الجسم ، موفور الإهاب ، صحيحاً لا خور فيه ولا سقم .

و لا أدل على ذلك من قصة المرأة الغامدية التي زنت فقال لها النبي ﷺ : ((ارجعي حتى تلدي)) فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله فقالت : يا نبي الله ! هذا قد ولدت . قال : ((فاذهبي فأرضعيه حتى تفطميه)) فلمّا فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة من خبز ،

---

(١) محمد نور بن عبد الحفيظ سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ص ٨٠ .

(٢) سورة : الملك ، الآية : ١٤ .

(٣) سورة : البقرة ، الآية : ٢١٦ .

قالت : يا نبي الله ! هذا قد فطمته . فأمر النبي ﷺ بالصبي فدُفع إلى رجل من المسلمين ، وأمر بها فحفر لها حفرة ... [١].

وقد سجّل الإسلام على يد عمر بن الخطاب ﷺ سبقاً حضارياً عندما فرض لوالد المولود زيادة في العطاء أو المرتّب بقطع النظر أكان والد المولود موظفاً أو لم يكن [٢].

ي ـ كيف كان يطهر المربي الأول رسول الله ﷺ بول الطفل الرضيع ؟

فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يؤتي بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم ، فأتي بصبي ، فبال عليه ، فدعا بماء فأتبعه بولَهُ ولم يغسْلهُ[٣].

وفي رواية أخرى لعائشة قالت: أُتيَ رسولُ الله ﷺ بصبي يرضع فبال في حجره ، فدعا بماء فصبه عليه [٤].

وعن أم قيس بنت محصن أنها أتت رسولَ الله ﷺ بابن لها لم يأكل الطعام ، فوضعته في حجره فقالت: فلم يزد على أن نضح الماء[٥]. و إلى نضح الماء على بول الصبي الذي لم يأكل الطعام ذهب الشافعية ، وإلى الغسل ذهب الحنفية والمالكية [٦].

الرضيع والفطام تربوياً

رأى بعض علماء النفس ((أن أول موقف صدميّ إحباطي يتعرض له الطفل في حياته هو موقف الفطام)) وقد اعتاد هذا الطفل ((أن يحصل على غذائه من أمه ، بكل ما يعنيه من

---

(١) مسند أحمد . انظر حديث الرّجم بطوله .

(٢) محمد نور بن عبد الحفيظ سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ص ٨١ .

(٣) أخرجه مسلم .

(٤) أخرجه مسلم .

(٥) أخرجه مسلم في باب حكم بول الرضيع .

(٦) محمد نور الدين بن عبد الحفيظ ، منهج التربية النبوية للطفل ، ص ٨٣ .

ارتباطه بها سيكيولوجياً ، ثمَّ فجأة يجد أن هذا الوضع قد تغيّرَ ، وعليه أن يقبل وضعَاً جديداً فيه ابتعاد نفسي عن الأم)) .

فأمام هذه الحالة دعا علماء النفس إلى الفطام التدريجي ليخفِّضوا من وطأة الصدمة المباشرة عند الطفل ، ولكي يجدوا الظروف المساعدة على التكيف مع الحياة الجديدة ، المعبّر عنها بالانتقال من الطعام على ثدي الأم إلى الطعام الخارجي . ((وهذا التدرج لا يفيد فقط من الناحية الجسمية بل إنه هام جداً للصحة النفسية للطفل ، وذلك لأن الفطام المفاجئ يمثّل عملية قاسية لازال الرضيع أصغر من أن يتحمّلها ، كما أن الفطام المفاجئ قد يكوِّن عند الطفل بعض الميول العدوانية إزاء العالم الخارجي الذي يُعتبر مسؤولاً في نظره عن حرمانه من صدر أمه)) [١].

كيفية الفطام :

إن مدّ الرضاعة سنتين ، ثم يُعْمد إلى الفطام . وهنا لا بد أن أذكّر أن المربين أكدوا على التدرج في الفطام لا أن يحدث الفطام دفعة واحدة ، مما يسبب صدمة كبيرة على نفسية الطفل كما أنَّ التدرج يجعل الطفل مكتسباً لهذا السلوك متكيفاً معه خطوة خطوة عندئذٍ يأكل المفطوم اللحوم الخفيفة [٢].

---

(١) أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ . وراجع ملاك جرجس ، مشاكل الأطفال النفسية ج٢ / ص ١٢١ . كتاب اليوم الطبي عن مؤسسة أخبار اليوم المصرية العدد / ٨٧ / ١٥ يونيه ١٩٨٩ .

(٢) ابن سينا ، القانون في الطب ، ج١ / ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .

obeikandl.com

المسجد و التّربية

أولاً : التربية مسؤولية :

أيهـا الأب : الطفل تلك الجوهرة الثمينة يجب ألا تُلقى في مراتع وخيمة . لذا فإن الإسلام جعـل الإنسـان لايـنفك عـن مسـؤولياته تجـاه نفسه ، وتجاه الآخرين ، وتجلى ذلك في الحديث النـبوي « كـلكم راعٍ وكـلكم مسـؤول عـن رعيته ، الإمام راع و مسؤول عن رعيّته ، و الرجل راعٍ و مسـؤول عـن رعيّـته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته » .[١]

حـتى أن الرسـول ﷺ يضع قاعدة أساسية مفادها أن الولد يشب على دين والديه ، وهما المؤثـران القويـان عـليه وجـاء الحديـث الأخـر ليعبر عن أثر الوالدين الهام في توجيه الطفل حيث يقـول ﷺ : « ما من مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهوِّدانه ، أو ينصِّرانه ، أو يمجِّسـانه . كما تنـتج البهـيمة بهـيمة جمعاء ، هل تحسّون فيها » . ثم يقول أبو هريرة ﷺ : ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [٢] .

وقـد أمـر الله تعـالى الآباء أن يهتموا بتربية أبنائهم ويحسنوا رعايتهم وبذلك يضعهم أمام مسـؤولياتهم فقـال : ﴿ يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [٣] .

---

(١) أخرجه البخاري و مسلم .

(٢) سورة : الروم ، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة : التحريم ، الآية : ٦ .

ثانياً : تعريف المسجد

لغةً : قال صاحب اللسان : المسجد : الذي يُسْجَد فيه . قال الزَّجَّاج : كل موضع يُتَعبَّدُ فيه فهو مسجد ، ألا ترى أن النبي ﷺ قال :« جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » .[١] وقال سيبويه : وأن المسجد فجعلوه اسماً للبيت [٢].

ثالثاً : دور المسجد في الإسلام

لقد أسهم المسجد إسهاماً فعّالاً في صياغة الحياة الإسلامية على عدّة صُعد هامّة من صُعُد الحياة . فقد قامت فيه حلق الدروس بأنواعها ، ومنذ أن نشأ المسجد في الإسلام واستمر المسجد يمارس دوراً رائداً لقرون طويلة في بلاد المسلمين في نشر المعرفة والثقافة الإسلامية ، ولعلَّ مردُّ ذلك أن جوهر الثقافة في ماضي الحياة العربية الإسلامية كانت لغوية إسلامية تتناول دراسة القرآن والحديث ، ودراسة اللغة العربية لأنها اللسان الذي نزل به التنزيل الحكيم . وقد تُلقى بعضُ قصائد الشعر في المسجد ، وقد يكون المسجد مكاناً لبعض الدراسات الأدبية واللغوية [٣].

رابعاً : ضرورة ربط الطفل بالمسجد

و لما كان الولد وديعة ثمينة عند الوالدين إذ جعلهُ الله بين أيديهم أمانة . فإنهم إذا أحسنوا رعايته وأخلصوا في تنشئته سَعد الولد وسعد الآباء ثم سعد المجتمع ، وإن فعلوا خلاف ذلك فقد وقع الجميع طعمة سهلة في أوحال الشقاوة . فلكي تنمو هذه الغرسة نمواً صالحاً سويّاً فينبغي توجيه الطفل نحو معقل الخلق الفاضل والقيم العالية الكريمة ، و الملاذ الآمن المتجسد في المسجد .

فعلى المربّي ((ألا يغفل جانب التشجيع والترغيب في ارتياد الأولاد مساجد الله تعالى حتى يندفعوا بكليتهم إلى الصلوات في أوقاتها ، و يتسابقوا إلى صلاة الجماعة في حينها

---

(١) البخاري و مسلم .

(٢) ابن منظور ، اللسان مادة، سجد .

(٣) سهام مهدي جبار ، الطفل في الشريعة الإسلامية ، ص ٤٠٩ ـ ٤١٠ .

ويحرصوا على التزام حلقات القرآن الكريم والعلوم الشرعية في المواعيد المحددة له)) [١].

والدَّارس لحياة أطفال الصحب الكرام رضوان الله تعالى عليهم يسجّل مدى اهتمامهم بارتياد المسجد وعنايتهم بأداء الصلاة فيها فهذا جابر بن جرة يقول عن طفولته وصحبته لرسول الله ﷺ قال: صلّيت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى (الظهر) ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولداه فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداَ . قال : وأما أنا فمسح خدّي فوجدت ليده برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جونة عطّار (أي السقط الذي فيه متاع العطار) [٢].

خامساً : الوقت الذي يأخذ فيه الوالدان طفلهما إلى المسجد

اصطحاب الطّفل للمسجد ليس لـــه وقت محدد مادام الطفل قادراً على ضبط بوله وبرازه كي لا يتنجّس أثاث المسجد ، و إلا كره .

سادساً : لا بأس من اصطحاب الأم طفلها الرضيع إلى المسجد

ذكرنا قبل قليل أن للمسجد رسالة كبرى هامّة في الإسلام على مختلف الصعد العلمية والتربوية والتعبدية ، وانطلاقاً من هذه الأهمية للمسجد فقد رغّب الإسلام بربط الأطفال في المسجد إذا بلغوا مرحلة من العُمر ، ... ولمّا كانت الأم حريصة على صلاة الجماعة في المسجد فقد أجاز الرسول ﷺ للمرأة المرضع أن تصطحبَ وليدَها كي تحصّل أجر الجماعة في المسجد إذا رغبت وأذِن لها زوُجها .

وقد نقلت لنا كُتبُ السُّنة الشريفة أن رسول الله ﷺ كان يخفّف صلاتَهُ ويسرع فيها رحمةً وشفقةً بذلك الصغير الذي سمع صوته وهو يبكي كي لا تفتن أمُّه بالصلاة ، وهي تسمع بكاءَه . فقد روي أن النبيّ ﷺ قال: « إني لأخفف الصلاة ، أسمع بكاءَ الصبي ، خشية أن تُفْتَن أمُّهُ » [٣].

---

(١) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج٢ / ص ٨٦٨ .

(٢) صحيح مسلم ، ج٢ / ص ٣٢٨ ، باب ، طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه و التبرك بمسحه .

(٣) عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج .

وعـن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمّه فيقرأ بالسورة القصيرة أو الخفيفة)) [١].

وعـن أنـس أيضـاً : أن الـنبي ﷺ قـال : ((إنـي لأدخـل في الصـلاة ، فأريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبي ، فأتجوَّز في صلاتي مما أعلم من وَجْدِ أمّهِ من بكائه)) [٢].

سابعاً : لعب الطفل في المسجد

الـلعب فطـرة عـند الطفـل إشـباعاً لدافع الحركة الكامن فيه . وباللعب ينمو جسم الطفل وتقوى عضـلاته ، لـذا فـإن المربّين المسلمين لم يمنعوا ارتياد الطفل المساجد ولا اللعب فيه ((ولا بـأس بدخـول الصـبي المسـاجد إذا لم يلعب ، ولا يُحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت على لعبه إلاّ إذا اتَخَذا المسجد ملعباً وصار ذلك معتاداً فيجب المنع منه)) [٣].

حق الأم في الحضانة والأثر التربوي لهذا الحق

إن مصطلح الحضانة يُطلق على تربية الناشئة وهم صغار [٤].

وهـذا الحـق قـد جاء تلبية لحاجات الطفل إلى المربية في هذا العمر ، كما جاء استجابةً لتوق المرأة إلى التضـحية مـن أجـل الطفل ، ولأنها القادرة على أن تغدق عليه من معين الحب والعطف قدراً عظـيماً لا يقـدر عـليه الـرجال ، لـذا كـانت الأم مقدمـة على الأب في هذه المجال ، وكذا الجدة مقدّمة على الأب والجد ومن وراءهما من الرجال [٥].

و أخـرج أبو داود و الحاكم أن المرأة قالت: يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء وثدي له سقاء ، وحجري له حواء ، وإن أباه طلّقني وأراد أن ينزعَهُ مني .

---

(١) راوه ابن خزيمة في صحيحه ت د . محمد مصطفى الأعظمي في ٣/٥٠ قال الأعظمي : له شاهد في مسلم .

(٢) رواه البخاري و مسلم و ابن خزيمة في صحيحه ، في ٣/ ٥٠/ بتحقيق الأعظمي .

(٣) الغزالي ، الإحياء ، ج٣ / ص ٤٨٦ .

(٤) منهج التربية النبوية للطفل ، ص ٨٥

(٥) يراجع مفصلاً على نحو نافع كتاب أحكام المرأة في الفقه الإسلامي للدكتور أحمد حجي كردي ، ص ١٤٩ـ ١٥٠ .

فقال : « أنت أحقُّ به ما لم تُنكحي »[١].

الأب صاحب الحق في الولاية والأثر التربوي لهذا الحق

لقد تقرّر أن الأم أحقّ من الأب في الحضانة لقدرتها على ذلك على نحو يفوق الأب . أما الولاية ـ إي إدارة شؤون الأولاد من الجانب المالي والتأديبي وتوجيههم إلى مهم أو حرف أو تعليم تخصصي وغير ذلك ـ فإن الرجال أقدر لِما فطروا فيه على جوانب القوة والتحمل والثبات .

(١) أخرجه أبو داود و الحاكم .

obeikandl.com